من حسن توليه لك ونسبته إحسانه إليك ما يوجب تعظيم سيادته وعبوديته فيرد عليه ما ينقبض
تعبسط حقيقتها وتمكث فرارها فتراها عادية عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر لا على وجه الأدب
والانبساط من الشكر بها وجب كان الأمر بخلاف ذلك إليها قال نعيم بن عبد الله رضي الله عنه ما
من نعمة إلا والحمد أفضل منها والنعمة التي أنعم بها الحمد أفضل من الأولى لا يبلغ الشكر ليستوجب
المزيد وفي أخبار داود عليه السلام إلهي ابن آدم ليس فيه شعرة إلا وتحتها نعمة
وفوقها نعمة فمن أين يكافيها فأوحى الله تعالى إليه يا داود إني أعطي الكثير وأرضى
باليسير وإن شكر ذلك أن تعلم أن ما بك من نعمة فمني وكتب بعض عمال عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه إليه إني بأرض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفقت على من قبلي
ضعف الشكر فكتب إليه عمر إني كنت أراك أعلم بالله مما أنت إن الله تعالى لم
ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان حمده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك إلا في الله
كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى
الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله وأي نعمة أعظم من دخول الجنة تمكن
حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال القلب محل الإيمان والمعرفة
واليقين ويهديه مما لا دواء له من أمراضه التي أوجبها وجود الهوى والشهوة
وإذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلم يزد إلا عضالا ولم يتعذر برؤه لا يخرج
الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق الشهوة المتمكنة
من القلب لا يخرجها إلا وارد قاهر يرد عليه وذلك إما خوف مزعج أو شوق مقلق
وما عدا هذين من الأمور لا يستقل بإزالتها كما لا يحب العمل المشترك كذلك
لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك
لا يقبل عليه العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك
هو الذي فيه محبة غير الله تعالى فالعمل المشترك معناه ينظر صاحبه إلى الناس والقلب
المشترك معناه ينظر صاحبه إلى الغير فالعمل المشترك لا يحبه ولا يقبله ولا يثيب
عليه لفقد الإخلاص منه والقلب المشترك لا يحبه ولا يقبل عليه ولا يرضى به
لعدم وجود الصدق فيه من حيث أعمال القلب الإخلاص وأحواله الصدق وكان محبوبا لله
لله تعالى مثابا مرضيا عنه ولا ... قال رضي الله عنه أنوار أذن لها في الوصول

وأنوار

وأنوار أذن لها في الدخول الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى
قسمين أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط وأنوار أذن لها في الدخول إلى صميم
القلب وسويدائه فالأنوار الواصلة إلى ظاهر القلب فيتفق فيها أن العبد معها نفسه
ورتبته ودنياه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه ويكون ساعيا في العمل
لآخرته ويكون يعمل الجد لدنياه والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه يكون فيها
بعالمه وجود الله عز وجل فلا يلتفت إلى ما سواه ولا يبصر إلا إياه
إذا كان الإيمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان تارة مع الله
قال بعض العارفين
تعلى ومرة مع نفسه وإذا دخل الإيمان باطن القلب أبغض الدنيا وهجر هواه
وفي لفظ آخر إذا كان الإيمان في ظاهر القلب يعني على الفؤاد كان العبد من حب الدنيا
نقل حيا متوسطا وإذا دخل الإيمان باطن القلب وكان في سويدائه أحب الله
البالغ قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه ومحبته ذلك أن ينكشف فإن كان يوثر
الله تعالى على جميع هواه ويغلب محبته على هواه حتى تصير محبة الله تعالى هي محبته
العبد من كل شيء وهي محبة الله تعالى حقا كما أنه مؤمن به حقا وإن رأيته قد يقع
دون ذلك فلك من المحبة بعدد ذلك قال بعض العلماء ظاهر القلب محل الإسلام
وباطنه محل الإيمان ومن هاهنا تفاوت المحبون في المحبة لفضل الإيمان على الإسلام
وفضل الباطن على الظاهر ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب
محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الأغيار
تملؤه بالمعارف والأسرار الأنوار اللاهية قد ترد على قلبك فلا تجد فيه
موضعا لاستقرارها لما غلب عليه من رعونات البشرية واستحكم فيه من صور
الآثار الكونية فتنزل حيث نزل الانتقاش فيه فترتحل مفترسة مطهرة فإذا أردت حلول الأنوار
بيه وتحلي المعارف والأسرار له ففرغه من الأغيار واحم عنه صور الآثار قال الله عز
وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين وقد تعرض من كلام
المؤلف فيه بشر وقلب صور الأكوان منطبعة في مرآته لا تستبطئ منه
النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال تقدم التنبيه على هذا المعنى
عند قوله لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك
والعارف منعقاد معنى وإن اختلفنا لفظا حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها و
حقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها إذ ما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد